

ويطاعنا العديد من المصادر : ومنها على وجه الخصوص الكتاب الرابع عشر لاتينيوس ، على وجود عالم هائل من أشكال المحاكاة الساخرة التنكيرية ، يطاعنا مثلاً على بعض أعمال الفلوفوريين والديكيليين الذين كانوا « ينكثرون » من ناحية الأساطير القومية والمحلية ويسخرون من ناحية أخرى « باللغات » والأساليب الكلامية النمطية الأطباء الغرباء والقوادين والمحظيات والفلاحين والعييد الخ . وكانت الأعمال المنكثرة المحاكية محاكاة ساخرة التي ظهرت في إيطاليا الجنوبية غنية ومتنوعة بشكل خاص . فهنا ازدهرت الألعاب والأحاجي المازحة المحاكية محاكاة ساخرة ، وخطب رجال العلم والقضاء المحاكاة محاكاة ساخرة ، وازدهرت أشكال الحوارات - المساجلات المحاكية محاكاة ساخرة التي شكلت في أحد أنواعها جزءاً هاماً من الملهة اليونانية . لكن الكلمة تحيا هنا حياة مختلفة تماماً عن حياتها في الأجناس اليونانية الرفيعة المباشرة .

وفذكر أن « الميم » الأكثر بدائية ، أي أن أردأ أصناف الممثلين الجوالين ، كان يجب أن يملك مهارتين كدّ أدنى مهني : محاكاة أصوات الطيور والحيوانات ومحاكاة كلام الفلاح والقواد والمتعلم والغريب وإيماءاتهم وحركاتهم . ولا زالت الحال حتى الآن على ما كانت عليه بالنسبة للممثل المقلد في المعارض وحفلات التهرج .

ولم يكن عالم ثقافة الضحك اللاتيني أقل غنى وتنوعاً من العالم اليوناني . وتمتاز روما بحيويتها الدؤوبة في سخرياتها الطقسية . فمن المعروف لدينا جميعاً سخريات الجنود الطقسية المشروعة من الظافر ؛ ومن المعروف تماماً الضحك الروماني الطقسي في المآتم ؛ ومن المعروف تماماً حرية الضحك الإيمائي التي كرّست قانونياً ؛ كما لا نرى حاجة إلى التوسّع